هذا أيضا دور فريد للمسيح في القران يدل على سمو رسالته وعلى سمو شخصيته . سيرجع المسيح ثانية الى الأرض لقيام الساعة .

فهو وحده بين الأنبياء والأولياء له دور في قيام الساعة . قال الجلالان : (وانه - عيسى - لعلم للساعة تعلم بنزوله).

والمسيح (علم) للساعة ، وعلم الساعة من خصائص الله : (وان الله عنده علم الساعة) لقمان 24. وهنا يظهر انه يشرك المسيح في علم الساعة. قال البيضاوي : (وانه لعلم للساعة لان حدوثها ونزوله من اشراط الساعة ، يُعلم به دنوها . وقرئ (لَعَلَمٌ) وهو العلامة.

والمسيح (علم) للساعة أي علامة (الزمخشري والبيضاوي) . فقد جعل الله رجوع المسيح في اليوم الآخر علامة لحضور الساعة. قال الزمخشري : وانه لعلم الساعة أي شرط من اشراطها يعلم بها، فسمي الشرط علما لحصول العلم به . وقرأ ابن عباس (لعلم) وهو العلامة.

نلاحظ انهم في تفسيرهم يميلون الى قراءة (لعلْمٌ) بمعنى شرطها ؛ ولما يستنبطون معنى القراءة الفضلى (لعلْم) . وقول القران ان المسيح (علم) للساعة يجعله يعلمها كما يعلمها الله .

ففي المعنى (لعلَمٌ) يكون المسيح برجوعه علامة لقيام الساعة .وهذا دور فريد عجيب لا يعطيه القران إلا للمسيح وحده دون المرسلين أجمعين ؛ وفي هذا المعنى برهان سمو رسالته على الرسالات كلها : فها الخاتمة في يوم الدين نفسه .

وفي المعنى (لَعلْم)يشترك المسيح مه الله في علم الساعة الذي هو من غيب الله وحده، فلا يطلع على غيب الله إلا المسيح وحده من دون المخلوقين أجمعين .

وفي هذا المعنى برهان سمو شخصية المسيح على خلق الله كلهم. وقد نقلوا في الحديث عن النبي هذه الأقوال : (يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا) راجع عرائس المجالس 403 .

(ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم) في يوم الدين . سنن ابن ماجه 2: 275.

(ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها) . نوادر الأصول للترمذي 156.

(عن ابي هريرة : ألا ان ابن مريم ، ليس بيني وبينه نبي ولا رسول . ألا انه خليفتي في أمتي من بعدي) السيوطي الاعلام بحكم عيسى بحسب هذين الحديثين الآخرين ، سيد أمة محمد في آخر الزمان هو المسيح نفسه . فكما يدعو القران ، مع التوحد ، للمسيح ؛ كذلك ستكون أمة محمد أمة للمسيح قبل يوم الدين .

(يدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب ... ويسري على كتاب الله (القران) في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية) منتخب كنز العمال 6: 11 . سنن ابن ماجه 2 : 259 . الشعراني مختصر تذكرة الإمام القرطبي 170 .

(لا تقوم الساعة حتى يرجع القران حيث جاء) منتخب كنز العمال 6 : 15 .

(بدأ الإسلام غريبا ، وسيعود كما بدأ) . سنن ابن ماجه 2 : 248 –249؛ . الشعراني مختصر تذكرة الإمام القرطبي 179 . ؛ إنسان العيون : 77.

(ان المسيح ابن مريم خارج يوم القيامة ، وليستغن به عن سواه). مسند ابن حنبل : 2 : 240 و 272 و 493 و 538 ؛ كنز العمال 6 : 55 –56.

نتساءل بحسب هذه الأحاديث النبوية هل يُدرس القران والإسلام القرآني قبل يوم الدين ، فلا يبقى إلا المسيح ودينه ، فتتبعه أمة محمد أيضا ؟.

وقد استنبط الصوفية من ميزة المسيح هذه أقوالا تدل على دور المسيح في تاريخ البشرية والنبوة .

قال ابن العربي : (وانه سيد الأولياء) . ابن العربي عنقاء مغرب 76.

وله في الفتوحات المكية (4 : 215) : (فالختم ختمان : ختم واحد في العالم يختم به الله الولاية المحمدية ، فلا يكون في الأولياء المحمديين اكبر منه . ومن ثم ختم آخر يختم به الله الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي : وهو عيسى عليه السلام؛ وهو ختم الأولياء.

فالمسيح هو سيد الأولياء ، وختم الأولياء .

وابن العربي يرى في المسيح ختم الولاية وختم الملك وختم النبوة : قال: (الختم ختمان : ختم يختم به الله الولاية المطلقة ، وختم يختم به الولاية المحمدية . (ختم الولاية المحمدية هو ابن العربي نفسه) . فأما ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام: فهو الولي بالنبوة المطلقة . فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما ، لا ولي بعده بنبوة مطلقة، كما ان محمدا خاتمة النبوة ، لا نبوة تشريع بعده ، فكان أول هذا الامر نبي وهو آدم ، وآخره نبي وهو عيسى . وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الأنبياء . فجمع الله له بين ختم الولاية والنبوة). وهذه ميزة للمسيح وحده على الرسل أجمعين .الفتوحات المكية ابن العربي 2 : 55.

وقال أيضا : (وأما خاتمية عيسى عليه السلام ، فله ختام دورة الملك ، فهو آخر رسول يظهر بصورة آدم في نشئه .... ثم ان عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان ، أعطاه الله ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي، ومن ثم له ختم دورة الملك ، وختم الولاية العامة ، فهو من الخواتم في العالم). الفتوحات المكية 3 : 569-568.

فالمسيح عند الصوفية المسلمين وإمامهم ابن العربي ، هو ختم وختام الولاية ، وختم وختام الملك ، وختم وختام النبوة والرسالة.

فالمسيح هو سيد الملوك ، وسيد الأولياء ، وسيد الأنبياء .

فإذا كان محمد خاتم النبيين نسبيا ، فالمسيح هو خاتمة الأنبياء على الإطلاق .

فكما بدأ النبوة بآدم (من غير اب) هكذا سيختمها بكلمته الملقاة الى مريم !. هذا هو دور المسيح (علما) و (عَلما) للساعة .